

الخصائص المعرفية والذريعية للجمل الشرطية

Cognitive and Pragmatic properties of conditional sentences

المهدي المنهبي

minhabi2100@hotmail.fr

الكية المتعددة التخصصات الرشيدية

جامعة مولاي إسماعيل (المغرب)

تاريخ النشر: 2023/04/05

تاريخ القبول: 2022/10/04

تاريخ الاستلام: 2022/03/28



ABSTRACT:

ملخص البحث

The grammar of the language is not the only right to speak, and the neglect of the rules of language occurred in error and misread the speech and inability to communicate so this language law has been studio unless it is for other Arab science and one of the frome that reveals the mining and what is hidden in this sense, this study comet The Impact of the Deep Structure in Directing Meaning the Emphatic Case is a model establish the guest of expression in the control of the rules of communication because the expression of means of clarification and understanding and undunderstanding is a deliberative in the first place.

Key words : parsing, the meaning, the transfer, trading, definite case.

النحو دستور اللغة، فلا يستقيم الكلام إلا به، فمن أهمل قواعد اللغة وقع في الغلط، وأساء في الخطاب، وعجز عن التخاطب؛ لذلك حظي هذا القانون اللغوي بالدراسة ما لم يكن لغيره من علوم العربية، وليس الإعراب إلا أحد مظهرات هذا العلم، وأحد صوره التي تجلّي المعنى، وتكشف ما أخفي من مغاليق الألفاظ.

فمن هذا المنطلق جاءت هذه الدراسة الموسومة ب: أثر البنية العميقة في توجيه المعنى الحال المؤكدة أنموذجا لترسخ وظيفة الإعراب في ضبط قواعد التخاطب؛ لأن الإعراب وسيلة استيضاح وفهم وإفهام، فهو مقوم تداولي في المقام الأول.

الكلمات المفتاحية : الإعراب، المعنى، التحويل، التداول، الحال المؤكدة

مجلة لغة - كلام / مخبر اللغة والتواصل / جامعة غليزان (الجزائر)

مقدمة:

يعد مقال الخصائص المعرفية والذريعية للجمال الشرطية مناسبة لتسليط الضوء على أبرز السمات المميزة لمختلف أنماط التعابير الشرطية. إذ الغرض من ذلك التمكن من تحديد مختلف القيود المعرفية، وكذا المحددات السياقية المتحركة في إنتاج هذه الطبقة من الجمل. نخصص بالتالي الفقرة الأولى من هذا المقال لتبيان ما أورده النحاة فيما يرتبط بتحديد الطبيعة المقولية لمختلف أدوات الشرط وفق ما تتضمنه هذه العوامل من مدلولات معرفية، ومن معان ذريعية. كما نتطرق، في الفقرة الثانية، إلى إبراز البنية الداخلية للتعابير الشرطية من منظور اللسانيات المعرفية وفق ما بينه فنتل (2009). يلي ذلك تحديد لأهم النظريات الذريعية التي أظهرت أهم الخصائص المميزة لأسلوب الشرط. نعد في الفقرة الرابعة إلى تحديد أهم مدلولات الجمل الشرطية بناء على مبادئ نظرية المناسبة.

تعريف الجملة الشرطية

تفيد الجملة الشرطية مدلول النسبة الذي يحيل عليه الجزاء سواء أكانت هذه الجملة خبرية أم إنشائية.¹ ويوظف مصطلح الشرط للإحالة على التصنيف النحوي للجمال التي تضطلع بوظيفة التعبير عن طبقة الافتراضات (hypotheses)، ومن أبرز أدوات الشرط /إن، /لو، /إذا/. كما يحيل الشرط، في النحو التحويلي، على الوصف البنيوي لمختلف المبادئ التي يتضمنها دخل قانون تحويلي معين حيث تخصص هذه المبادئ مجمل الشروط الواجب توفرها لكي تتم أجراء هذا القانون. بمعنى إفادة مدلول الشرط مجموع العوامل التي تعتبر قيودا يجب احترامها قصد إنجاز مجموعة من التحويلات ضمن سياقات معينة باعتبارها قوانين نقلية (movement rules). نذكر من بين هذه القيود مثلاً كل مكون يتم نقله من رتبته إلى موقع أعلى لا بد وأن يترك أثراً في موقع رتبته الأصلية.²

مدلول الجملة الشرطية عند النحاة

نجد في الغالب، مصطلح الجزاء مرادفاً لمعنى الشرط لدى النحاة حيث يقسم سيبويه عوامل الشرط/الجزاء وأدواته إلى ثلاثة أنماط رئيسة نبرزها على النحو التالي:

(1) أنماط أدوات الشرط بحسب سيبويه

- أ. طبقة عوامل الشرط الظرفية، وأبرزها متى، أنى، حيثما.
- ب. طبقة أسماء الشرط من غير الظروف أهمها من، أين، أيهم.
- ج. طبقة حروف الشرط /إن، /إذا، /إذا.³

يبرز سيبويه، في هذا الصدد، بعضاً من الخصائص المعرفية المميزة لمدلولات مجموعة من العوامل الشرطية. تدل مثلاً أداة الشرط /إذا على ورود حدث معين في توقيت محدد ومعلوم حيث تتألف غالباً هذه الأداة مع المحمولات. كما في قول الشاعر واصفاً راحلته:

(2) تصغي إذا شدها بالرحل جانحة.⁴

كما تستعمل أداة الشرط *إن* لإفادة ما يستقبل من الزمن. والجدير بالذكر اعتبار أدوات الشرط من الجوازم لأنها تجزم كلا من فعل الشرط وجوابه حيث يكون جواب الشرط، بحسب سيبويه، إما بالفعل وإما بالفاء المقترنة بجواب الشرط. كقولنا:

(3) أ) إن تأتني، آتك.

ب) إن تأتني، فأنا صاحبك.⁵

يضع سيبويه أسماء الشرط من مثل من، ما، أيهم في منزلة اسم الموصول/الذي. يتضح ذلك عند قولنا مثلاً:

(4) من يأتني، آتيه.

إذ يمكن تأويل البنية (4) على النحو التالي:

(4) من يأتني، آتيه (5) الذي يأتني آتيه.

وقد تتألف حروف الجر مع عوامل الشرط في بعض التعابير الشرطية من دون أن يفقدها ذلك سمة [دالة على معنى الشرط] بخلاف فعل الشرط الذي إن لزمته حروف الجر صار دالاً على اسم الموصول. كأن نقول مثلاً:

(6) بما تأتيني به آتيك.

تؤول الجملة (6) وفق ما يلي:

(6) بما تأتيني به آتيك (7) الذي تأتيني به آتيك.⁶

يبين سيبويه من ناحية أخرى، إمكانية ورود كل من حروف العطف، وأدوات النفي ضمن الجملة الشرطية. كقولنا:

(8) أ) إن تأتني، فهو خير لك.

ب) إن تأتني، لا آتك.⁷

وقد يرد النهي في معرض إفادة مدلول الشرط من قبيل قولنا مثلاً:

(9) لا تفعل، يكن خيراً لك.⁸

يؤكد المراغي (1914)، من جهته، إفادة الجملة الشرطية تعليق حصول الجزاء على حصول الشرط. كما في قولنا:

(10) إن جاء محمد، أكرمه.

إذ يمكن تأويل البنية (10) على النحو التالي:

(10) إن جاء محمد، أكرمه $\leftrightarrow$ أكرم محمدا وقت مجيئه.

يتضح بالتالي اشتغال أدوات الشرط على مجموعة من السمات المميزة حيث تستعمل، كما هو معلوم، كل من /إن، /إذا/ لإظهار تعليق حصول الجزاء على تحقق الشرط في المستقبل. غير أن أداة شرط /إن/ تفيد، بكيفية حصرية، انعدام جزم المتكلم بوقوع الشرط في زمن المستقبل. ويدل، على النقيض من ذلك، عامل الشرط /إذا/ على تيقن المتكلم من وقوع الشرط مستقبلا. كقولنا مثلا:

(12) إذا لجأ إليك أحد أفراد عائلتك وقت الشدة، ساعده ولب طلبه.

تبرز، من ناحية أخرى، إمكانية توظيف كل من /إن، /إذا/، لو لأغراض ذريعية متنوعة حيث يمكن تسليط الضوء على هذه الأغراض وفق ما يلي.

(13) الأغراض الذريعية المتوخاة من توظيف أدوات الشرط /إن، /إذا/، لو.

أ. توظف أداة الشرط /إن/ بغرض إفادة التجاهل من مثل قولنا مثلا:

(14) إن كنت فعلت هذا، فعن غير قصد.⁹

ب. يستعمل عامل الشرط /إن/ لإفادة التوبيخ، ولإنزال المخاطب منزلة الجاهل. كأن نقول مثلا:

(15) إن كان هذا أباك، فراع حقوقه عليك.

ت. توظف أداة الشرط /إن/ بغرض التعجيز، كقولنا:

(16) إن كان للرحمان ولد، فأنا أول العابدين.¹⁰

ث. تستعمل أداة الشرط /إن/ لإظهار الرغبة في وقوع الشرط من قبيل قولنا مثلا:

(17) إن ظفرت بحسن الخاتمة، فإن ذلك ما أريد.

ج. يوظف عامل الشرط /إن/ بغرض التحذير من مغبة تحقق الشرط. كما في قولنا مثلا:

(18) إن تتجاهل علامات المرور، تكن عرضة لحوادث السير.

ح. يفيد استعمال أداة الشرط /إن/ تأكيد معنى بعينه، ويشترط في ذلك إنتاج جملة الشرط وفق البنية التركيبية التالية:

واو الحال + عامل الشرط /إن/ + فعل الشرط + جواب الشرط.

كقول الشاعر:

(19) علي وإن كثر ماله بخيل.¹¹

خ. يبين توظيف أداة الشرط /إذا/ وقوع حدث معين كلما تحقق فعل الشرط المقترن به من قبيل قولنا
مثلا:

(20) إذا واجهت الصعاب، تقوت عزيمتي.

د. تدل أداة الشرط /لو/ على أن الجزاء كان يمكن أن يقع بحدوث الشرط. كقولنا:

(21) لو جئتني، لأكرمتك.¹²

ذ. تستعمل أداة الشرط /لو/ بغرض تنزيل فعل الشرط الدال على زمن المستقبل منزلة زمن الماضي لتقنين
المتكلم من وقوعه. كأن نقول مثلا:

(22) لو ترى إذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم.¹³

يتضح بالتالي توفر طبقة الجمل الشرطية على سمات معرفية معينة. ويمكن، في هذا الصدد، تسليط
الضوء على هذه الخصائص بناء على ما قدمته الأبحاث اللسانية المعرفية من دراسات، ومن أبحاث.

1. الخصائص المعرفية للجمل الشرطية

تسلط الجملة الشرطية الضوء بحسب فنتل (2009) Fintel على مختلف القيود المتحركة في مدى
تحقق أو انعدام تحقق حدث أو واقعة. إذ تتألف الصورة الاعتيادية (connonicalform) للجملة
الشرطية من مكونين أساسيين.

أ. السابق، أو المقدمة المنطقية المسبوقة بالعوامل الشرطية من قبيل /لو/، بما أن، إذا، من....

ب. النتيجة المترتبة عن هذه المقدمة المنطقية الموسومة أحيانا بوحداث معجمية معينة من قبيل
/فإن/، كقولنا مثلا:

(23) إذا ارتفعت درجة حرارة الجسم، فإن ذلك دليل على إصابتك بالحمى.

كما نجد، في بعض الأحيان، تعابير شرطية غير متضمنة للتركيب الشرطي بما أن ... فإن من قبيل قولنا
مثلا:

(24) أ. اجتهد تنجح.

ب. ما كنت لأنجح من دون مساندتك.

يقسم فنتل طبقة التعابير الشرطية إلى أربعة أنماط رئيسة نبينها على النحو التالي:

(25) أنماط التعابير الشرطية بحسب فنتل

أ. أفعال الكلام الشرطية (conditional speech acts)

ب. الجمل الإقرارية الشرطية (conditional assertion sentences)

ج. المناسبات الشرطية (relevance conditionals)

د. الوقائع الشرطية (factual conditionals)

من قبيل قولنا مثلاً:

(26) إذا كنت تلميذاً نجيباً، حل هذه المعادلة الرياضية.

إذ إن تحقق القضية المعبر عنها في المقدمة المنطقية للبنية (26) مشروط بتحقق واقعة أخرى/القدرة على إيجاد حل للمعادلة الرياضية.

يمكن، من ناحية أخرى، تقسيم الجمل الشرطية إلى طبقتين رئيسيتين، طبقة الجمل الشرطية التعيينية (indicative conditional sentences) كقولنا مثلاً:

(27) إذا مزج اللبن بالماء، فقد طعمه، ولم يعد طازجاً.

وكذا طبقة الجمل الشرطية الافتراضية (subjunctive conditional sentences) كأن نقول مثلاً:

(28) لو أن هندا قبلت الزواج بزيد، لكان اقتنى لها بيتاً فخماً.

يتجلى الفرق بين طبقة الجمل الشرطية التعيينية، وطبقة الجمل الشرطية الافتراضية في كون الواقعة المعبر عنها في المقدمة المنطقية للبنية (28) لم تتحقق. وقد تشتمل بعض من التعابير الشرطية على مجموعة من الموجهات من قبيل إذا/ فقط إذا، بالرغم من، حيث يمكن دمج هذه المفردات المعجمية ضمن التعابير المسورة. كقولنا مثلاً:

(29) يصير كل مواطن مسؤولاً عن أفعاله في نظر القانون إذا وفقط إذا بلغ سن الرشد.

تفيد، من ناحية أخرى، الجملة الشرطية وجود قيمتي صدق وظيفيتين مرتبطتين فيما بينهما. يبرز فنتل، في هذا الصدد، إمكانية تحقق ما يعبر عنه بالاستلزام المادي (material implication) يدل هذا النمط من الاستلزمات على أن قيمة الصدق المرتبطة بسابقة الجملة الشرطية غير صحيحة، في حين أن قيمة الصدق المتعلقة بالنتيجة تظل سليمة. كأن نقول مثلاً:

(30) إذا تحسنت حالتي الصحية، أحضر الاجتماع.

يفترض في المتكلم، انطلاقاً من البنية (30) أنه سيحضر الاجتماع إذا وفقط إذا تحسنت حالته الصحية. بيد أن هذه الجملة تصير دالة على استلزام مادي إذا حضر المتكلم الاجتماع بالفعل بالرغم من كونه لا يزال مريضاً وذلك لسبب أو لآخر نداء الواجب، الرغبة في تحدي المرض... يبين فنتل أن هذا النمط من

الاستلزامات يجعل الجملة الشرطية متضمنة قيمة صدق سليمة على اعتبار أن النتيجة المترتبة عن هذه الجملة قد تحققت بغض النظر عن مدى تحقق الواقعة المعبر عنها في المقدمة المنطقية لهذه الجملة.

تتضمن، في المقابل، بعض من التعابير الشرطية نتائج تعد، بكيفية ضمنية، إقرارا بصحة المقدمة المنطقية التي تتألف منها هذه البنيات. تسمى هذه الطبقة من الجمل الشرطية بالجملة الشرطية الإقرارية. كما في قولنا مثلا:

(31) غالبا / دائما ما أخرج للتنزه، إذا كان الجو صحو.

حيث إن العامل /إذا/، في هذه الجملة، يصير غير دال في ذاته على معنى الشرط. إذ يعمل على حصر مدلول العامل الظرفي المسور غالبا/ دائما. كما يشترط في صحة قيمة الصدق المعبر عنها ضمن التركيب الشرطي /إذا كان أ/، تحققت ب صحة قيمة الصدق المعبر عنها في كل من المقدمة المنطقية أ، والنتيجة المترتبة عنها ب. وتحيل، من ناحية أخرى، الجملة الشرطية على تموقع حالة من حالات الأوضاع زمنيا سواء في زمن الماضي، أو في زمن الحاضر، أو في زمن المستقبل. كأن نقول مثلا:

(32) أ. لو أتى زيد البارحة، لكنت أكرمت وفادته. (زمن الماضي).

ب. إن تقدم إلى يد المساعدة الآن، أكن ممتنا لك. (زمن الحاضر).

ج. إذا تمكنت من عقد هذه الصفقة، أصبح أغنى رجل. (زمن المستقبل).¹⁴

يتضح بالتالي اشتغال طبقة الجمل الشرطية على مجموعة من الخصائص المعرفية، وكذا القيود الذريعية التي يمكن تبيانها على النحو التالي.

2. الخصائص الذريعية للجملة الشرطية

يبرز كرايس (1989) Grice مختلف القيود غير المباشرة المتحركة في مجموعة من الصيغ الشرطية من قبيل /إذا وجد ب/، تحققت أ/ كل من أ أو ب/ إما أ أو ب. إذ ينتمي هذا النمط من التعابير إلى طبقة الصيغ التأليفية الاحتمالية المعتمدة على بيان صدق الجملة. فإذا كان ينتج عن وجود السابق أ تحقق النتيجة ب فإن هذا التعبير يستلزم في حال غياب أ انعدام وجود النتيجة ب بناء على قوانين المواضعة. تضطلع الجملة الشرطية، بحسب كرايس، بوظيفة تجميع المعلومات كونها تتوفر على سيرورة معرفية استدلالية بحيث يمثل الجزء الأول من الجملة الشرطية مقدمة الشرط، بينما يمثل الجزء الثاني والنتيجة.¹⁵

يؤكد هذا الطرح ما قدمه بيرن وجونسن ليرد (2002) Byrne and Johnson-Laird فيما يخص السمات الذريعية المميزة لمختلف التعابير الشرطية. تحيل عادة الجمل الشرطية على طبقة من الإمكانيات محتملة التحقق. إذ تعبر مثلا البنية التالية:

(33) إذا ذهب زيد إلى الحفلة، فإن هنداً ستراققه لا محالة.

عن واقعة معينة محتملة التحقق. بيد أن هذه الواقعة تصير غير سليمة إذا ذهب زيد إلى الحفلة من دون أن تراققه هند. تعد المقدمة المنطقية التي تتضمنها الجملة الشرطية جملة خبرية يستعين بها المتكلم لوصف وضعية من الوضعيات التواصلية. كما تحيل النتيجة المترتبة عن تحقق الواقعة المعبر عنها في المقدمة المنطقية على قوة إنجازية قد تفيد الاستفهام، أو إصدار أمر معين، أو الطلب، أو السخرية. كما في قولنا مثلاً:

(34) أ. إذا غادر زيد المستشفى، رافقه إلى المنزل.

ب. هل يمكنك المساهمة في تمويل الحفلة، إذا كانت عائداتها مخصصة لدعم المكفوفين؟

ج. إذا قررت السفر، سأستعير سيارتك المتهاكة.

يبرز بيرن وجونسن ليرد، في هذا الصدد، بعض المبادئ الأساسية المتحكمة في مدلولات التعابير الشرطية التي نوضحها وفق ما يلي:

(35) المبادئ الأساسية المتحكمة في معاني التعابير الشرطية

أ. مبدأ المعاني النووية (principle of core meaning)

يستفاد من التركيب الشرطي تتحقق الواقعة ب إذا وفقط إذا تحقق السابق أ أن تحقق السابق أ ضروري لتحقيق الواقعة ب. ويستلزم من التركيب الشرطي إذا كان أ، تحققت ب العلاقة المنطقية التالية:

إذا كان أ، تحققت ب إذا لم تكن أ، لا تتحقق ب. نجد، بموازاة ذلك، طبقة الجمل الشرطية الدالة على الوقائع المضادة (counterfactual conditionals) من قبيل قولنا مثلاً:

(36) لو لم تولد، لما كنت بيننا الآن.

يحيل هذا النمط من الجمل على نظرية العوالم الممكنة. إذ تقر هذه النظرية بوجود مجموعة من الإمكانيات محتملة التحقق حيث يمثل العالم الواقعي جزءاً من طبقة هذه العوالم الممكنة إلى جانب افتراضات تنتهي إلى عوالم أخرى موازية.

ت. مبدأ المعاني الافتراضية (principle of subjunctive meanings)

قد تحيل هذه المعاني على الجمل الشرطية المتضمنة مقدمات منطقية تترتب عنها نتائج محددة. وقد تفيد، بالإضافة إلى ذلك، وجود إمكانيات تتضمن نتائج غير مرتبطة بالضرورة بمقدمات الجمل الشرطية حيث يستفاد من قولنا مثلاً:

(37) إن ادخرت النقود، ربما سنتمكن من السفر إلى مدينة طنجة الأسبوع المقبل.

وجود ثلاثة افتراضات محددة.

أ. التمكن من ادخار النقود سينجم عنه تحقق حدث السفر إلى مدينة طنجة.

ب. انعدام ادخار النقود سيؤدي إلى انعدام تحقق حدث السفر إلى مدينة طنجة.

ج. التمكن من ادخار النقود لا ينجم عنه بالضرورة تحقق حدث السفر إلى مدينة طنجة.

يدل توظيف المفردة المعجمية ربما على أن تحقق إمكانية ادخار النقود لا يؤدي بالضرورة إلى اتخاذ المتكلم قرار السفر إلى مدينة طنجة بكيفية حتمية.

ج. مبدأ الصدق

يحيل مبدأ الصدق بكيفية حصرية على القضايا، وكذا الوقائع معلومة التحقق. كقولنا مثلاً:

(38) إذا كان الشخص المعافي لا يستطيع مقاومة العطش أكثر من ثلاثة أيام، فإن هذا المنهوك جسدًا لن يستطيع حتما الصمود كل هذه المدة الزمنية.

د. مبدأ النماذج الضمنية (principle of implicit models)

تشتمل الجملة الشرطية على مبدأ النماذج الضمنية إذا وفقط إذا تضمنت مقدمة ضمنية غير محققة. كأن نقول مثلاً:

(39) إذا ابتعد جميع الناس عن المفاسد، حسن حالهم.

كما يؤكد بيرن وجونسن ليرد أن التعابير المشتملة على أكثر من تركيب شرطي واحد من قبيل :

1. إذا كانت أ، تحققت ب، وإذا كانت ج، تحققت د.

2. إذا كانت أ، تحققت ب، أو إذا كانت ج، تحققت د.

يتم تأويلها عن طريق الفصل بين الجمل الشرطية بحيث يقوم المخاطب بالتحقق من مدى توفر كل جملة شرطية على قيمة صدق بكيفية منفردة.

هـ. مبدأ التعديل الدلالي والذريعي (principle of pragmatic and semantic modulation)

يفيد هذا المبدأ إمكانية إجراء تعديلات على مدلول الوحدات المعجمية التي يتم التأليف بينها اعتماداً على شبكة من العلاقات الدلالية والذريعية الرابطة بين هذه الوحدات من قبيل قولنا مثلاً:

(40) إذا كانت هناك حرب اقتصادية بين أمريكا والصين، فإن هذا الأمر لا يعني أن تخوض هاتان الدولتان معارك حقيقية.

إذ وقع تعديل في مدلول المفردة حرب التي غالبا ما تفيد ضمنيا خوض /المعارك حيث أضحت هذه الوحدة المعجمية في البنية (40) متوفرة على سمة [- خوض المعارك].

يسلط بيرن وجونسن ليرد الضوء، من ناحية أخرى، على مدلول التعابير الشرطية الوجوبية (deonticconditionals). تشتمل هذه الجمل على سابق يترتب عنه نتيجة معينة غير قابلة للدحض من قبيل قولنا مثلا:

(41) إذا كان هناك دخان أسود، فإن ذلك دليل على وجود نار مشتعلة.

كما يبين بيرن وجونسن ليرد تأثير مقولة النفي في مدلول الجملة. يتضح ذلك عند تأملنا التركيبين الشرطيين التاليين:

1. إذا كانت أ، لا تحقق ب.

2. إذا لم يكن أ، تتحقق ب.

حيث يتضح أنه في حال إقرار المتكلم بتحقق السابق أ، تنتفي إمكانية تحقق الواقعة ب. وكذلك الشأن عنه إقرار المتكلم بتحقق الواقعة ب، فإن هذا الأمر يستلزم انعدام تحقق السابق أ.¹⁶

يقودنا عموما الكشف عن مدلولات الجمل الشرطية إلى إبراز ما تحتوي عليه هذه الجمل الشرطية من سمات مميزة وفق مبادئ نظرية المناسبة باعتبارها نظرية ذريعية اهتمت بتحليل ما ينتجه كل من المتكلم والمخاطب من تعابير.

3. خصائص الجمل الشرطية وفق مبادئ نظرية المناسبة

تستعرض آن- جو (1996) Eun-Ju أبرز المدلولات، وكذا المعاني المرتبطة بطبقة الجمل الشرطية التعينية اعتمادا على مبادئ نظرية المناسبة، واستنادا على القيود الذريعية والسياقية. إذ تتطرق إلى مختلف أنماط العلاقات الذريعية التي تربط بين السابق، والنتيجة المترتبة عنه ضمن البنيات الشرطية. كما هو الشأن في قولنا مثلا:

(42) أ. إذا توفي زيد، صار ابنه مالك هذا القصر.

ب. إذا كنت تريد الأكل، فإن الطعام موجود في المبرد.

يتضح من خلال المعطى ((42.أ)) الوظيفة التي تضطلع بها الجملة الشرطية المتمثلة أساسا في الكشف عن مدى التعالق بين الأحداث، وكذا بين مختلف حالات الأوضاع. تتضمن هذه الجملة تأويلا سببيا يفيد أن موت زيد يستترتب عنه انتقال ملكية القصر المحال عليه إلى ابنه باعتباره وريثا له. ويبدو، من الوهلة الأولى، فيما يخص مدلول البنية ((42.ب)) أن رغبة /المخاطب في الأكل لاتعد سببا مباشرا تم بموجب

وضع الأكل في المبرد. إذ لا يحيل معنى هذه الجملة على وجود علاقة سبب - نتيجة بين السابق والنتيجة. بيد أن آن-جوتين اشتمال مدلول المعطى ((42.ب)) على المعنى التالي:

(43) إذا كنت ترغب في تناول الطعام، فإني أخبرك أن الأكل موجود في المبرد.

يتضح بناء على مبدأ الإشباع أن علم المتكلم بمعاناة المخاطب جعله يقدم له معلومة مفادها وجود الأكل في المبرد.

يتجلى إذن أن المخاطب مدعو للوقوف على مكان المناسبة بين السابق والنتيجة المترتبة عنه، تحدد آن-جو، في هذا الصدد، قيم الصدق المميزة لكل من السابق أ، والنتيجة ب وفق الخطاطة التالية :

(44) أنماط قيم الصدق المميزة لكل من السابق والنتيجة

السابق	←	النتيجة ب
صح	←	صح
صح	←	خا
خ	←	صح ¹⁷

كقولنا مثلا :

(45) أ. إذا توفي زيد، فإن ابنه الوحيد سيستحوذ على كل ممتلكاته.

ب. إذا طلعت الشمس من المشرق، فذاك برهان على أنني بريء من التهم المنسوبة إلي.

يتبين أن كلا من السابق والنتيجة في البنية ((45.أ)) سليمتان، ومعلومتا التحقق. ويعد السابق المعبر عنه في المعطى ((45.ب)) غير مرتبط منطقيا بالنتيجة المترتبة عنه. ولا يعتبر بالتالي دليلا على براءة المتكلم، مما يقود إلى القول بانعدام صدق النتيجة المتضمنة في هذه البنية.

قد يعتمد المتكلم، من ناحية أخرى، على مختلف أنماط المعارف المشتركة باعتبارها أدلة تمثل في جوهرها مقدمات منطقية للجمل الشرطية. كأن يقول مثلا:

(46) إذا فاز زيد في المباراة نصف النهائية، فإنه قد ضمن بذلك الحصول على الميدالية الفضية.

تتفرع بالتالي هذه المقدمات المنطقية إلى ثلاثة أنماط رئيسة.

(47) أنماط المقدمات المنطقية

أ. المقدمة المنطقية المحيلة على ما تم إنتاجه من مقاطع كلامية سابقة. كما هو الشأن في التحاور التالي:

(48) أ. زيد: لي ولدان، إبراهيم الابن الأكبر، وعلي الابن الأصغر.

ب. هند: إذا كنت أرغب في رؤيتها، هل تسمح لي بذلك؟

ب. المقدمة المنطقية التي تمكن المتكلم من التوصل إلى استنتاج معين. كأن نقول مثلاً:

(49) إذا كنت ترضى بأنصاف الحلول، أنت شخص ضعيف الهمة.

ج. المقدمة المنطقية الموظفة لوصف حالة من حالات الأوضاع.

تدرس آن- جو، بالإضافة إلى ذلك، الخصائص المميزة لكل من طبقة أفعال الكلام الشرطية،

وطبقة التعابير الشرطية الميثالغوية (metalinguistic conditionals). إذ يبرز عند قولنا مثلاً:

(50) أ. أود محادثك، إن كان لديك متسع من الوقت.

ب. إذا كانت الرباط عاصمة المغرب، فإن مراکش روحه وصميمه.

اشتمال البنية ((50.أ)) على القوة الإنجازية الدالة على الطلب، وعلى الالتماس حيث يشترط لتحقيق الواقعة المعبر عنها توفر المخاطب على القدر الكافي من الوقت الذي يمكنه من تلبية طلب المتكلم. بينما يستفاد من المعطى ((50.ب)) انعدام وجود علاقة سبب - نتيجة بين المقطعين الكلاميين المؤلفين لهذا التعبير الشرطي. إذ يمكن تحديد القصد التواصل للمتكلم، اعتماداً على مبدأ المناسبة، المتمثل في تأكيد القيمة الحضارية والثقافية لمدينة مراکش دون إنكار ما تحضى به مدينة الرباط من مكانة كونها عاصمة البلاد. بما يؤكد أن كلا من السابق والنتيجة في هذه البنية متناظران دلالياً.¹⁸

ويرى ألسن وكلور، وكذا سنكمن (Olsen, Klauer and Singmann, 2016) وجوب اشتمال الجمل الشرطية التعيينية على سابق، ونتيجة تربط بينهما علاقة سببية. بما يؤكد وجوب تحقق مبدأ المناسبة في هذه الطبقة من الجمل الشرطية. يتم بناء التمثلات الذهنية في التعابير الشرطية التعيينية اعتماداً على وجود تعالق بين السابق أ، والنتيجة ب. وتبرز، في المقابل، التعابير الشرطية الاستدراكية من قبيل قولنا مثلاً:

(51) حتى وإن كانت هنداً تكبر زيدا سناً، فإن ذلك لن يمنعه من التقدم لخطبتها.

يتضح من خلال تحليل البنية (51) أن تحقق مقدمة الشرط هند أكبر سناً من زيد، أو انعدام تحقيقها لا يؤثر على مدى تحقق النتيجة.¹⁹

خلاصة

يمكن الجزم عمومًا، بتوفر طبقة الجمل الشرطية على منظومة من العلاقات الاستدلالية الاحتمالية (abductive inferential relations) التي تخضع لمبدأ المناسبة، ولقيود السياق المتحركة في إنتاج التعابير والجمل وفق ما يحفل به كل من السابق والنتيجة من سمات مميزة ذريعية ومعرفية.

الاحالات

- ¹ انظر المراغي (1914)، ص. 122.
- ² انظر كريستال (2008) Crystal، ص. 99.
- انظر سيبيويه (ت 120هـ)، الكتاب، ج3، صص. 56-60.
- ⁴ ن، م، ص. 60.
- ⁵ ن، م، ص. 63.
- ⁶ ن، م، ص. 80.
- ⁷ ن، م، ص. 91.
- ⁸ ن، م، ص. 93.
- ⁹ انظر المراغي (1914)، ص. 192.
- ¹⁰ ن، م، ص. 124.
- ¹¹ ن.م.ص، 125.
- ¹² ن، م، ص. 126.
- ¹³ ن، م، ص. 126.
- ¹⁴ انظر فنتل (2009) Fintel، صص. 1-34.
- ¹⁵ انظر كرايس (1989) Grice، صص. 88.
- ¹⁶ انظر بيرن وجونسون ليرد (2002) Byrne and Johnson-Laird، صص. 666-678.
- ¹⁷ صح : صحيح.
- خا : خاطئ.
- ¹⁸ انظر آن-جو (1996) Eun-Ju، صص. 1-41.
- ¹⁹ أنظر ألسن وكلور وسنكسن (2016) Olsen, Klauer and Singmann، صص. 26-36.